

وصمة المرض النفسي لدى أمهات أطفال التوحديين - دراسة ميدانية على 11 حالة -

The stigma of mental illness among mothers of autistic children

أيت غربي سيلية

جامعة مولود معمري تيزي وزو
الجزائر

تاريخ النشر : 18-07-2025	تاريخ القبول : 19-05-2025	تاريخ الارسال : 10-05-2025
--------------------------	---------------------------	----------------------------

ملخص: هدفت الدراسة الحالية إلى معرفة إن كانت هناك علاقة بين وصمة المرض النفسي و الصحة النفسية لدى أمهات أطفال التوحديين ، وكذلك معرفة مدى تأثير الوصمة المرض النفسي بالصحة النفسية كيف يساهم ظهور القلق و الفوبيا و السواس والقلق الجسمي و كذلك الاكتئاب و الهستيريا التي تلخص أبعاد الصحة النفسية، ولغرض التحقيق الأهداف السابقة، اعتمدنا في دراستنا على المنهج العيادي القائم على دراسة حالة، حيث تم تطبيق أدوات الدراسة و التي : دليل المقابلة النصف موجهة، مقياس الصحة النفسية لسيدني كراون و كرسب ومقياس وصمة المرض النفسي لليكريت ،2005 وذلك بعد التأكد من صدقة و ثباته ، وتكونت مجموعة البحث من اثنا عشرة(11) حالات كلها أمهات لأطفال توحديين. و انطلاقا من النتائج المتوصل إليها ، تبين لنا أن الفرضية الجزئية الأولى التي تنص على أن وجود طفل توحدي داخل الأسرة يؤدي إلى ظهور اضطراب القلق لدى الأم ، والفرضية الجزئية الثانية التي مفادها أن وجود طفل توحدي داخل الأسرة يؤدي إلى ظهور اضطراب فوبيا لدى الأم، كذلك الفرضية الجزئية الثالثة التي تنص على أن وجود طفل توحدي داخل الأسرة يؤدي إلى ظهور اضطراب وسواس لدى الأم ، والفرضية الجزئية الرابعة التي مفادها أن وجود طفل توحدي داخل الأسرة يؤدي إلى ظهور اضطراب القلق الجسمي لدى الأم ، و فيما يخص كذلك الفرضية الجزئية الخامسة التي تحتوي على أن وجود طفل توحدي داخل الأسرة يؤدي إلى ظهور اضطراب الاكتئاب لدى الأم ، و أخيرا الفرضية الجزئية السادسة التي تنص على أن وجود طفل توحدي داخل الأسرة يؤدي إلى ظهور اضطراب الهستيريا لدى الأم ، و من هنا نستخلص أن جميع الفرضيات الجزئية قد تحققت جزئيا .

Summary .The current study aims to verify the relationship between the stigma of mental illness and mental health in mothers with autistic children and also know the relationship of stigma and mental health in the appearance of disorders (anxiety, phobia, obsessive, body anxiety, depression, aesthetic) which summarizes the dimensions of mental health. In order to achieve the objectives, we used the clinical method such that the application of the study tools included a semi-directed maintenance guide the mental health scale of "SIDNEY CROWN and A.H CRISP SCAL" as well as the scale of mental illness stigma of "likarete" (2005). Of course, after checking the reliability and validity of the scale, the study group consisted of 11 mothers who were children with autism. Based on the concluded results , it was deduced that the first partial hypothesis that the existence of an autistic child in the family leads to the appearance of anxiety disorders in the mother ,and the secondary partial hypothesis reveals that the existence of an autistic child in the family causes the appearance of phobia in the mother are partially realized. In addition to the third first partial hypothesis which deduces that the existence of an autistic child in the family leads to the appearance of obsessive disorders in the mother

مقدمة :

تعتبر ولادة طفل جديد في الأسرة حدثا هاما و سارا للوالدين و للعائلة ككل، كما يعتبره الوالدين ثمرة عظيمة لهما بقها سيحققان ما حلموا به و ما تخيلوه والآمال التي علقوها على طفلها قبل ولادته. هذه التوقعات و الآمال تبدو لهما سهلة التحقيق في المراحل الأولى من عمر الطفل ولكن سرعان ما يخيب آمالهم؛ ويتحول إلى مأساة و معانات مباشرة بعد ظهور أعراض مرضية على طفلها وخاصة إذا استمرت لتصبح نمط لحياتهم الذي كان بالنسبة لهما انجازا عظيما ، و لأنه أصبح مختلفا عن أقرانه تماما بميزاته كاضطراب التوحد. و ما يقلق الوالدان في هذه الحالة هي تلك الوصمة التي ستلحق هما وبطفلها طيلة حياته . فبرغم من وجود بعض الأدبيات في الطب النفسي و علم النفس فيما يخص الوصمة المرتبطة بالاضطرابات خاصة لدى الأمهات ، اللواتي لديهن طفل توحيدي يحمل من الاتجاه السلبي ، فان هذا الموضوع لم يحط بالقدر اللازم من الاهتمام في الثقافات جميعا و على وجه الخصوص الثقافة العربية على حسب بحثنا خاصة فيما يتعلق بمواجهة الآثار المترتبة على تضخم فكرة وصمة المرض النفسي واستقرارها في الأذهان ، فتعاني منها الأمهات وأبنائهم و أيضا المحيطون بهم و من يقومون بتقييم الرعاية لهم ، من هنا جاءت فكرة البحث كل هذا في مناقشتنا للوصمة المرتبطة باضطراب التوحد . إن انشغال الوالدين بمستقبل طفلها و نظرة المجتمع إليه يجعلهم يشعرون أنهم مقيدون أو محاصرون داخل حيز الذي هو ابنهم، و كيف يكون مستقبله و حياته و كل هذا يجعل الوالدان في حيرة دائمة بين مسؤوليات الملقاة على عاتقهم و بين الاهتمام الزائد بابنهما و اضطرارهما في الكثير من الأحيان إلى التنازل عن الكثير من الأشياء؛ أو التضحية بأمر آخرى من أجل تحقيق الراحة لنسيان تلك الوصمة التي تلحق بهم و بابنهم طيلة الوقت ، إن النظرة السلبية و المجحفة التي ينظرها المجتمع للتوحيدي قد يجعل بالأم إلى أنها تعمل على حبسه داخل المنزل وعدم إخراجها منه ولو باستعمال القوة و إبقائه مربوطا لمدة طويلة كما قد يؤدي بالأم إلى أن تعزل نفسها عن المجتمع و فرض نوع من العزلة على كل أفراد الأسرة ، و كذا تجنب الاختلاط بالأقارب و الجيران و قد يرجع ذلك إلى الخجل من الاضطراب النفسي الذي يعلن منه ابنها.

1-التعريفات:

• تعريف الوصمة: هي العار و العيب ، الصدع و العقدة من الإصابة بأي مرض. (مصطفى نوري القمش:

1989؛ 306)

• وصمة المرض النفسي: حين نصف شخصا ما بشيء مخجل معين؛ فإننا في هذه الحالة نلصق به وصمة أي تلقبه بشيء أو اسم آخر فإذن هو عموما الشعار الذي يلحق الفرد الذي يعاني من مرض نفسي أو اضطرابا نفسيا؛ بحيث تدفعه إلى عدم البوح بمرضه أو إخفاءه بهدف تجنب هذه الوصمة (الصفة) التي تتبعه هو و كل أفراد أسرته .وفي دراستنا هذه إجرائيا نعني به الدرجة التي يتحصل عليها المفحوص على مقياس "ليكرت" 2005 لوصمة المرض النفسي.

• تعريف جوفمان (1968) : أن وصمة المرض النفسي اتخذت عدة أنواع عبر العصور ومنها: علامة مشبوهة للجسم من خلال الحرق أو الوخز. تمييز الفرد عن الآخرين بأنه مضطرب عقليا أو مجرم أو ذو سلوك عدواني، كلمة " stigma" في سياق الطب النفسي تعني وصمة العار التي ترتبط بالمرض النفسي أو مهنة الطب النفسي، وتمتد للمستشفيات العقلية والمرضى وأقاربهم وأساليب العلاج، وطبيعة الوصمة تختلف باختلاف الخلفية الثقافية والاجتماعية لكل مجتمع فتختلف من ثقافة لأخرى ومن شخص لأخر (www.antistigma.com).

• علاء الدين عيسى أحمد أبو حريوح: وصم الناس بالمرض النفسي يتضح من عدم الثقة ومن النماذج المرسومة للمرضى النفسيين التي قامت وسائل الإعلام بدور مهم في إشاعتها وترسيخها ما أدى إلى الخوف منهم، ومن دفعت الكثير من الناس لعيش أو العمل معهم إلى عدم إحصاء الجمهور عن الرغبة في التعامل معهم (علاء الدين عيسى أبو احمد حريوح ; 2005 : 42)

• تعرف الجمعية الوطنية الأمريكية للأطفال التوحديين (1978) : التوحد بأنه اضطراب أو متلازمة تعرف سلوكياً وتشمل الاضطرابات في المجالات التالية : النمو ، الاستجابة الحسية للمثيرات ، اللغة والكلام ، القدرات المعرفية ، التعلق والانتماء للناس والتعلق بالأحداث والمواضيع . (إبراهيم أحمد عبد الله فرج الزريقات; 2004 ص 30)

• تعريف الرابطة الأمريكية للطب النفسي: التوحد هو اضطراب نمائي وليس انفعالي إنه حالة غير عادية لا يقيم فيها الطفل أي علاقة مع الآخرين ولا يتصل بهم إلا قليلاً جداً، وهو مصطلح يجب استخدامه بحذر فهو لا ينطبق على الطفل الذي يكون سلوكه ناجم عن تلف في الدماغ أو في حالة يرفض فيها الطفل التعاون بسبب خوفه من المحيط غير المألوف ويمكن أن يصاب الأطفال المتوحدين من أي مستوى من الذكاء، فقد يكون هؤلاء الأطفال طبيعيين جداً أو متخلفين جداً الاضطراب سلوكي انفعالي(أحمد يحي خولة; 2000 ص 203).

2- عينة الدراسة : تعرف عينة البحث حسب لباحث (انجرز angers) أنها مجموعة يتم اختيارها حسب طبيعة البحث العلمي في العلوم الإنسانية بحيث إذا لم نستطع دراسة المجموع الكلي لأفراد نقوم باختيار جزء منهم فقط مع تأكيد بأن جزء المختار يمثل المجموعة و هنا فرد من الأفراد هو مجموعة البحث (M.ANGERS:1997؛ 38). و تمثلت عينة الدراسة في (10) حالات من أمهات الأطفال التوحديين في مستشفى الأمراض العقلية

"قرنان حنفي" بولاية تيزي وزو و مركز تادميث

□ طريقة اختيار العينة: استعملنا في بحثنا هذا العينة القصدية (العمدية) غير احتمالية، بمعنى انتقاء أفراد العينة بشكل قصدي على أساس تقدير و حكم الباحث بأن الحالات التي اختيارها تحقق غرض البحث. و يعرف عبيدات محمد العينة المقصودة بأنها الطريقة التي تم انتقاء أفرادها بشكل مقصود من قبل الباحث نظراً لتوفر بعض الخصائص فيهم دون غيرهم و لكون تلك الخصائص هي من الأمور الهامة بالنسبة للدراسة (عبد العزيز القوص 2000؛ 99)

0 معايير اختيار العينة: تم اختيارنا لعينة البحث وفقاً للمعايير التالية :

- الحالة المدنية : متزوجة.

- الجنس: أنثى.

- نوع الاضطراب: الطفل يجب أن يكون طفل مصاب بالتوحد وليس اضطراب آخر مشابه.

- خصائص عينة الدراسة: مجموعة بحثنا متكونة من عشرة حالات تضم أمهات الأطفال التوحدين .

□ أدوات الدراسة: عند قيام الباحث بدراسة علمية يجب عليه الاعتماد على أدوات لجمع البيانات، والتي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بهدف الدراسة.

□ الملاحظة: تعد الملاحظة من المصطلحات التي يصعب تعريفها بدقة، إلا أنه يمكن تعريفها على أنها

الانتباه إلى ظاهرة أو حادثة معينة أو شيء ما يهدف إلى الكشف عن أسبابها وقوانينها. (عزاز محمد زهير ،

مناهج البحث في علم النفس 2007 53)

تعرف أنها طريقة أو أداة عملية لجمع المعلومات مع توخي الدقة والموضوعية وتتجنب التحيزات عند النظر في الظاهرة موضوع الدراسة (الداهري صالح حسن ؛ بدون سنة: ص 60) وفي دراستنا هذه اعتمدنا ملاحظة مباشرة ضمن المقابلة مع الحالات من أجل ملاحظة كل حركاتهم وإيماءاتهم.

□ المقابلة العيادية: المقابلة عبارة عن أداة من أدوات جمع المعلومات يقوم فيها الباحث بطرح التساؤلات التي تحتاج إلى إجابات من قبل المبحوث و ذلك من خلال حوار لفظي أو على شكل استبيان لفظي أو قد يكون بين شخصين أو أكثر إما وجها لوجه.

و قد تم الاعتماد على المقابلة النصف موجهة.

□ المقابلة النصف الموجهة : في فترة العمل الميداني استعملنا المقابلة النصف الموجهة. أين قمنا بتحديد مجموعة من الأسئلة المفتوحة و المغلقة بغرض طرحها على المفحوصين، علما بإمكانية تجاوز الأسئلة التي قد أجاب عليها قبل سؤاله و الحرص على عدم الخروج من الموضوع. تؤكد "كوليت Colte" في تعريفها لنوع المقابلة العيادية النصف موجهة بالقول : إنها مبنية بطريقة محكمة تحدد للمفحوص مجال السؤال وتعطيه نوعا من الحرية في التعبير، وهي أن يكون المفحوص حرا في الإجابة ككل في إطار السؤال المطروح ، وتكون أسئلة المقابلة نصف موجهة مهيأة من قبل الباحث متبعا تسلسلا مسبقا.

□ دليل المقابلة: هو الأداة التي ترتكز عليها تقنية المقابلة، من أجل تنفيذها، ويمثل الدليل نقطة التلاقي بين البناء المفاهيمي لمشكلة البحث من جهة؛ والواقع المراد دراسته من جهة أخرى، حيث أنها تسمح للباحث بالتوجه نحو الواقع لجمع المعلومات الضرورية للإجابة عن المشكلة المبحوثة ، ويتضمن هذا الدليل جملة من الأسئلة التي يتم تحضيرها بشكل محكم تماشيا ومشكلة البحث لطرحها على المفحوص .

لقد تم الاعتماد على مقياس وصمة المرض النفسي من إعدادا لباحث ليكرت (2005) بهدف قياس مؤشر وصمة المرض النفسي، وهو مقياس مكون من 36 بند موزعة في 4 أبعاد، قدر عينا عند صياغة العبارات أن تكون بسيطة و واضحة وتشكل كل عبارة درجة تقديرية للمفحوص، وقد تم تبني هذا المقياس بعد أن قررنا تكيفه للبيئة الجزائرية من خلال حساب الخصائص السيكمترية

□ الخصائص السيكمترية لمقياس وصمة المرض النفسي:

□ صدق المقياس : يعتبر التأكد من صدق أداة جمع البيانات و الخطوة الأولى من تقنين المقياس، حيث على الباحث التأكد أولا من هدف المقياس قبل التطرق إلى الثبات، حيث لا يمكن تطبيق حساب المقياس دون التأكد من صدقه .

□ صدق المحكمين : قمنا بعرض مقياس وصمة المرض النفسي للباحث ليكرت (2005) على 5 من المحكمين و هم أساتذة محاضرين من قسم علم النفس جامعة مولود معمري، و أستاذ محاضر من الجلفة ولقد اتفقوا بنسبة عالية أن المقياس يتناسب مع إشكالية الدراسة و أن البنود تخدم أبعاد المقياس، وقد أجمعوا على إعادة الصياغة اللغوية لجميع البنود، و قد تم تسجيل ملاحظات حول إضافة بنود أخرى و حذف البند (23) لأنه يقيس جانب آخر، ولكن هناك ملاحظات حول وجود بنود متشابهة و هذا كله استنادا لملاحظات الأساتذة.

عرض النتائج -3

الحالة الأولى:

الدرجة	الدرجة المتحصلة عليها	الجواب	البنود	جواب	البنود	جواب	البنود
3	25	3	13	5	1		
3	26	3	14	5	2		
99	180	5	27	1	15	3	5
1	28	5	16	4	4		
5	29	4	17	3	5		
3	30	2	18	3	6		
4	31	1	19	2	7		
1	32	4	20	4	8		
4	33	3	21	5	9		
5	34	3	22	2	10		
1	35	5	23	2	11		
4	36	4	24	3	12		

تفسير النتائج للحالة الأولى: في مقياس وصمة المرض النفسي لدى أمهات أطفال التوحيدين: من خلال الجدول رقم (15) تبين أن الحالة تعاني من وصمة المرض النفسي بسبب إصابة ابنها باضطراب التوحد بحيث حصلت على درجة (99) من (180) و هي درجة مرتفعة للمقياس وصمة المرض النفسي لدى أمهات الأطفال التوحيدين كما أنها حصلت على أعلى درجة في البنود التالية " 02،01 03،04 09،12،"

الحالة الثانية:

الدرجة	الدرجة المتحصلة عليها	الجواب	البنود	جواب	البنود	جواب	البنود
3	25	3	13	4	1		
3	26	4	14	5	2		
144	180	4	27	5	15	3	5
5	28	5	16	2	4		
5	29	4	17	5	5		
3	30	5	18	5	6		
4	31	1	19	5	7		
5	32	4	20	4	8		
4	33	2	21	5	9		
5	34	3	22	5	10		
1	35	5	23	5	11		
4	36	4	24	3	12		

• تفسير نتائج عامة للحالة الثانية : على مقياس وصمة المرض النفسي لدى أمهات أطفال التوحديين : من خلال الجدول رقم (22) تبين أن الحالة تعاني من وصمة المرض النفسي بسبب إصابة ابنها باضطراب التوحد بحيث حصلت على درجة (144) من (180) و هي درجة مرتفعة بشدة للمقياس وصمة المرض النفسي لدى أمهات الأطفال التوحديين كما أنها حصلت على أعلى درجة في البنود التالية " 03، 02، 04، 05، 09، 11، 16، 18، 24، 28، 34."

الحالة الثالثة:

الدرجة المتحصلة عليها	الدرجة	البنود	جواب	البنود	جواب	البنود	جواب
4	25	3	13	4	1		
5	26	4	14	5	2		
180	4	27	1	5	3		147
5	28	5	16	4	4		
5	29	4	17	3	5		
3	30	5	18	5	6		
4	31	5	19	5	7		
3	32	4	20	4	8		
4	33	5	21	5	9		
5	34	3	22	2	10		
3	35	5	23	5	11		
4	36	4	24	3	12		

تفسير النتائج الحالة الثالثة : على مقياس وصمة المرض النفسي لدى الأمهات أطفال التوحديين : من خلال الجدول رقم (28) تبين أن الحالة تعاني من وصمة المرض النفسي بسبب إصابة ابنها باضطراب التوحد بحيث حصلت على درجة (147) من (180) و هي درجة مرتفعة بشدة للمقياس وصمة المرض النفسي لدى أمهات الأطفال التوحديين كما أنها حصلت على أعلى درجة في البنود التالية : (03، 02، 04، 09، 11، 16، 18، 21، 24، 26، 28، 29، 34، 19، 24، 21، 34، 18، 26، 28، 29)

الحالة الرابعة :

الدرجة	الدرجة المتحصلة عليها	الجواب البنود	جواب البنود.	جواب البنود	الدرجة
3	25	3	13	5	1
3	26	4	14	5	2
116	180	5	27	1	15
1	28	4	16	4	4
3	29	4	17	3	5
4	30	5	18	1	6
1	31	1	19	5	7
4	32	4	20	4	8
1	33	2	21	5	9
1	34	3	22	2	10
3	35	2	23	5	11
4	36	2	24	3	12

• تفسير النتائج الحالة الرابعة : على مقياس وصمة المرض النفسي لدى أمهات أطفال التوحديين: من خلال الجدول رقم (48) تبين أن الحالة تعاني من وصمة المرض النفسي بسبب إصابة ابنها باضطراب التوحد بحيث تحصلت على درجة 116 من 180 و هي درجة متوسط للمقياس وصمة المرض النفسي لدى أمهات الأطفال التوحديين كما أنها تحصلت على أعلى درجة في البنود التالية: (01،02، 03، 07، 18،28،09،11)

الاستنتاج العام: جاءت هذه الدراسة بهدف معرفة إن كانت هناك علاقة بين وصمة المرض النفسي و الصحة النفسية لدى أمهات أطفال التوحديين و بالتالي تم افتراض أن لوصمة المرض النفسي علاقة بالصحة النفسية لدى أمهات أطفال التوحديين كفرضية عامة. و من أجل التحقق منها تم إتباع المنهج العيادي القائم على دراسة حالة على عينة بلغ عددها عشرة حالات ،وتم إجراء المقابلة العيادية النصف موجهة و تطبيق مقياس وصمة المرض النفسي لدى أمهات أطفال التوحديين (من تعديل طلباتين ايت غربي و بن عبد العزيز) ، بحيث اعتمدنا خلال تعديليه على مقياس (ليكرت) وصمة المرض النفسي.

و انطلاقا من النتائج المتوصل إليها ، تبين أن الفرضية العامة تحققت ما يعني أن وصمة المرض النفسي تؤثر على الصحة النفسية لأمهات الأطفال التوحديين . و قد تعود هذه النتائج المتحصل عليها خلال البحث إلى وجود عوامل نفسية و عائلية وعوامل اجتماعية و نقص الإمكانيات و ضعف المستوى التعليمي للوالدين كما هذا راجع لتقدير الذات الضعيف ،و يجدر الإشارة إلى أن نتائج المتوصل إليها تخص عينة البحث و لا يمكن تعميمها ما يفتح المجال للبحوث الأخرى في نفس الموضوع.

التوصيات: قد حاولنا في بحثنا هذا تسليط الضوء على مجموعة من الأمهات اللواتي لديهن أطفال يعانون من اضطراب التوحد ، و اعتمادا على ما ذكرناه في الجانب النظري و النتائج المتحصل عليها نوصي .

بضرورة فتح مراكز و جمعيات خاصة لفئة الأطفال التوحديين للاهتمام بهم أكثر ، وذلك من خلال فريق طبي متكامل التخصصات و بأمهارتهم .

- ضرورة توعية و تثقيف الأمهات و تعريفهن بمرض التوحد و كيفية التعامل مع اطفالهن المصابين به من خلال الندوات و حملات التوعية.

- القيام بالمزيد من الدراسات و الأبحاث للكشف عن السبب الحقيقي للتوحد، ما يساهم في وضع برامج علاجية له.

- ضرورة وجود تواصل بين الأسرة خاصة مع الأم و بين المختصين من اجل الاهتمام الحسن بالطفل و الذي ينعكس على حالة الأم .

- توفير الدعم المادي و الاجتماعي لأمهات أطفال التوحديين من اجل التكفل الجيد بهذه الفئة.

- تسليط الضوء على أمهات الأطفال التوحديين، لان الأم تلعب الدور الرئيسي و تتحمل مسؤولية الطفل .

- القيام بتوجهات للأمهات و إعطاء لهن الأهمية و محاولة مساعدتهن على تقبل الطفل من اجل القدرة على رعايته مستقبلا و عدم الشعور بالإحباط واليأس.

خاتمة: من خلال ما تطرقنا إليه في الجانب النظري المحتك بالجانب التطبيقي يساعدنا على التعرف على

الآثار النفسية التي يخلفها التوحد ،الذي يؤدي للمشكلات النفسية لدى للمشكلات النفسية لدى الأمهات و ظهور وصمة المرض النفسي التي تكون نتيجة الاعتقادات و نظرة المجتمع للطفل المضطرب هذا ما ينتج مشكلات تتعلق بالقلق الجسمي والوساوس و الاكتئاب و الهستيريا و الفوبيا، التي تعتبر منبع الاضطرابات النفسية و الصحية لدى الأم و هذا من خلال اكتشافها لمرض ابنها و الصعوبات التي تعترضه في تكوين علاقات مع الأم و الإخوة و الأخوات بصفة خاصة و المجتمع بصفة عامة فتلك الخصائص التي تميزه عن الطفل العادي تساهم في تدهور صحتها النفسية و هذا راجع لعدم تقبل وضع ابنها ، و لقد توصلنا من خلال المقابلات العيادية النصف موجهة التي أجريناها إلى أن التوحد له دلالات نفسية خاصة لان الأم لا تعي معنى المرض ، و لم تكن تفكر يوما انه سيصبح لديها طفل مصاب باضطراب التوحد ، و تجاهلها تماما لأعراضه و هذا يكون مصحوبا بانفعالات كالحزن و القلق و البكاء و الخجل من الوضعية الجديدة التي تعيشها ،وهذا كله يؤثر سلبا على صحتها النفسية و معاملتها مع الآخرين ما يجعلها تغير نمط حياتها كتحلي عن اهتماماتها الشخصية و الابتعاد على المجتمع و الناس لتقادي التكلم على ابنها لأنها تراه عارا على الأسرة ،ويجلب لها المذلة عند الخروج للمحيط الاجتماعي

الملحق : الملحق رقم(1):يمثل قائمة الأساتذة المحكمين على مقياس وصمة المرض النفسي

الرقم	اسم المحكم	الدرجة العلمية الجامعة
01	فتال صليحة	أستاذة محاضرة أ جامعة تيزي وزو
02	جيلالي سليمان	أستاذ محاضر أ جامعة تيزي وزو
03	حمر العين عبد الرزاق	أستاذة محاضر أ جامعة تيزي وزو
04	زعيتر نوردين	دكتور محاضر ب جامعة الجلفة
05	زايدي باية	أستاذة محاضرة أ جامعة تيزي وزو

ملحق رقم (2): وصمة المرض لدى أمهات أطفال التوحديين:

البنود موافقة موافقة بشدة محايدة غير موافقة غير موافقة بشدة
البعد النفسي

- 1 اشعر بالخجل من الكلام مع الناس عن ابني/ابنتي المصاب بالتوحد.
 - 2 اشعر بالحرج من تصرفات الغير معقولة ابني/ابنتي المصاب بالتوحد أماما الضيوف و الأقارب ويتكلم معهم.
 - 3 اشعر بالحرج من كثرة ما يفعله ابني/ابنتي المصاب بالتوحد من أشياء غير معقولة أمام الضيوف
 - 4 اشعر بالحزن عندما يسألوني الجيران و الأقارب عن ظروف و أحوال ابني/ابنتي المصاب بالتوحد.
 - 5 اشعر بالحزن عندما أرى ابني/ابنتي المصاب بالتوحد جالس بمفرده وليس له أصدقاء
 - 6 أتجنب دعوة الأصدقاء و الأقارب للبيت لكي لا يرو ابني /ابنتي . المصاب بالتوحد
 - 7 أحس بقلق. شديد على مستقبل ابني /ابنتي. المصاب بالتوحد بعد موتي
 - 8 تمنيت لو لم يكن ابني ابنتي مصابا بهذا الاضطراب
 - 9 اشعر بالحزن الشديد عندما أرى تصرفات ابني/ابنتي ليس مثل تصرفات الأطفال الآخرين
 - 10 اعتقد أن هناك صعوبة في تأهيل المصاب بالتوحد إنسان لا شفاء له
 - 11 اشعر أن صحة في تدهور بسبب ابني /ابنتي . المصاب بالتوحد.
 - 12 أشعر بالخجل العميق عندما أسير مع ابني /ابنتي . المصاب بالتوحد في الشارع
- البعد الأسري
- 13 لا اسمح لابني /ابنتي المصاب بالتوحد بان يخرج مع إخوانه العاديين
 - 14 اشعر أن ابني / ابنتي المصاب بالتوحد لا يمكنه الزوج ولا يتحمل مسؤولية أسرة
 - 15 اشعر أن أبنائي يتجنبون المعاملة مع أخيهام / أختهم . المصاب بالتوحد
 - 16 اشعر أن اخوته العاديين يشتمنون من وجود ه معهم

- 17 اشعر أن وجود ابني / ابنتي المريض .(التوحد) سبب في معاناة أخواته
- 18 اعتقد أن . المصاب بالتوحد يؤثر على سمعة الأسرة
- 19 اشعر أن أبنائي العاديين يرون أحاهم / أختهم . المصاب بالتوحد سبب في تحطيم أحلامهم
- 20 اشعر أن أصدقائي الذين ليس لديهم . المصاب بالتوحد أكثر سعادة مني
- 21 اعتقد أن . المصاب بالتوحد) يؤثر سلبيًا لسمعة اخوانه عند الزواج.
- 22 اشعر إن وجود ابني /ابنتي . المصاب بالتوحد يثير أعصابي و يسبب لي المشاكل الزوجية
- 23 يجد افراد الاسرة صعوبات في التعامل معه
البعد الاجتماعي
- 24 لا أحب أن اصطحب ابني / ابنتي . المصاب بالتوحد في الزيارات التي أقوم بها
- 25 في بعض الأحيان اشعر بالتعاسة عندما اشعر إن الجيران و الأقارب يخافون على أولادهم من
ابني / ابنتي . المصاب بالتوحد
- 26 اغضب جدا على الطريقة التي يعامل بها الأقارب ابني / ابنتي . المصاب بالتوحد
- 27 احرص جدا على عدم اصطحاب ابني / ابنتي المصاب بالتوحد إلى الأماكن العامة
- 28 اعتقد إن الأقارب و الأصدقاء لا يرحبون بزيارتنا لهم إذا اصطحبنا معنا ابني / ابنتي . المصاب
بالتوحد
- 29 اشعر بالضيق و الحرج عندما يتحدث ابني /ابنتي . المصاب بالتوحد
- 30 لا أحب عندما يسمني الجيران في الحي ام المصاب بالتوحد
البعد الديني
- 31 اعتقد إن وجود ابني / ابنتي . المصاب بالتوحد عقاب من الله
- 32 الجأ إلى قراءة القرآن الكريم لكي اقل من شعوري بالحزن و الخجل بسبب وجود المصاب بالتوحد
بين أبنائي.
- 33 اشعر إن الاهتمام بابني / ابنتي . المصاب بالتوحد واجب ديني.

- 34 اشعر بالخجل إذا أخذت ابني /ابنتي المصاب بالتوحد إلى الرقبة الشرعية لكي يقرأ عليه.
- 35 اشعر بالراحة عند سماع درس ديني عن الابتلاء أو الصبر.
- 36 اعتقد أن الله رزقني ابني/ابنتي المصاب بالتوحد لكي يختبر صبر.

قائمة المراجع :

- أحمد عبد الله فرج الزريقات (2004):التوحد الخصائص و العلاج ،دار وائل للنشر عمان.
- أحمد يحي خولة(2000):الاضطرابات السلوكية و الانفعالية،،ط،1دار الفكر العربي للطباعة و النشر والتوزيع ،عمان،الأردن.
- الداهري صالح حسن (2015) : اساسيات علم النفس الإداري و نظرياته ،عمان.دار الاعصار العلمي للنشر و التوزيع ، بدون طبعة.
- عبد العزيز القوص،(2000) : أسس الصحة النفسية ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، مصر.
- عزاز محمد زهير(2007):مناهج البحث في علم النفس،ط،1دار المعرفة الجامعية،الأردن.
- عزاز محمد زهير (2011):فعالية برنامج تدريبي في تنمية مهارات الذاكرة الدلالية و أثر ذلك على الاتصال لدى الاطفال التوحديين، ماجيستر غير منشورة، جامعة الجزائر.
- مصطفى نوري القمش(2007): سيكولوجية الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة، مقدمة في التربية الخاصة، دار المسيرة للنشر و التوزيع ، عمان.
- (www.antistigma.com).

(الذبياني، د.ت، ص118):

وكانت لهم ربيعة يحذرونها إذا خضضت ماء السماء القبائل

وقال عمرو بن قعاس(الأخفش الأصغر، 1984، ص214):

وماء ليس من عد رواء ولا ماء السماء قد استقيت

- الغيث: استخدم لفظ الغيث للدلالة على المطر في صورته الإيجابية في الشعر الجاهلي

استخداماً واسعاً، وفي سياقات مختلفة، ومن ذلك قول المتلمس الضبعي يدعو الغيث لسقي

قبره(المتلمس الضبعي، 1970، ص256):

فمراً على قبري فقوماً فلسماً وقولا: سقاك الغيث والقطر يا قبر

- الودق: "المطر كله شديده وهيئه" (ابن منظور.د.ت، مادة (ودق) . ووردت لفظة الودق في قول بشر

بن أبي خازم يصف كيف جادت الأنواء بالمطر على الطلل(بشر بن أبي خازم، 1960، ص157):

جادت له الدلو والشعري وتوءهما بكل أسحم داني الودق مرتجف

- الوابل: ورد لفظ الوابل في الشعر الجاهلي للدلالة على المطر الشديد كما في قول لبيد بن ربيعة

العامري(- لبيد بن ربيعة، 1993، ص246):

مرت الجنوب له العمام بوابل ومجلجل قرد الرباب مديم

- الرثش: المطر القليل، والجمع رشاش؛ وقال ابن الأعرابي: الرثش

أول المطر" (ابن منظور، د.ت، مادة: رشش) . ورد لفظ الرثش في قول زهير بن أبي سلمى يتحدث عن

المطر الذي هيجته ريح الجنوب(زهير بن أبي سلمى، 1980، ص123):

يشمن بروقه ويرش أزي الد جنوب على حواجبه العماء

- الصيب: الصيب بتشديد الياء وكسرها السحاب ذو الصوب، و"الصوب نزول المطر، ... ويقال الصيب

للسحاب ذو الصوب، وجعل الصوب لنزول المطر إذا كان بقدر ما ينتفع به"(ابن منظور، د.ت، مادة: صوب). وقد

ورد "الصيب" في قول تأبط شراً في رثاء الشنفرى(تأبط شراً، 1984، ص78):

على الشنفرى ساري العمام فرائج غزير الكلى وصيب الماء باكر

ولعل من الواضح أن لفظ الصيب هنا عبّر عن المطر الغزير المتدفق.

- الطل: "الطل: المطر الصغار القطر الدائم، وهو أرسخ المطر ندى . ابن سيده: الطل أخف المطر...

وجمعه طلال"(- ابن منظور، د.ت، مادة (طل). ومن الشعر الذي ورد الطل فيه قول امرئ القيس يشبه ناقته

بثور الوحش الذي لفته الريح والطلال(امرؤ القيس، 1990، ص190):

كانها مفرد شوب تلقه الريح والطلال

- الرذاذ: "الرذاذ، المطر، وقيل: الساكن الدائم الصغار القطر كأنه غبار، وقيل: هو بعد الطل...

قال الأصمعي: أخف المطر وأضعفه الطل ثم الرذاذ(ابن منظور، د.ت، مادة: رذاذ). وورد الرذاذ في قول بشر بن

أبي خازم يصف ثور الوحش في ليلته(- بشر بن أبي خازم، الديوان، 1960، ص56):

يجري الرذاذ عليه وهو منكرس كما استكان لشكوى عينيه الرم

- **الهطل** : الهطل والهطلان : المطر المتفرق ... وقيل هو العظيم القطر (ابن منظور، د.ت، مادة: هطل).
وورد لفظ الهطلان في قول امرئ القيس يصف تأود حصانه كعرق نبت الرخامي الذي يهتز في المطر (امرؤ
القيس، 1990، ص 87) :

إذا ما جَنَبناه تأودَ مَنَّهُ ... كَعِرْقِ الرُّخَامِي اهْتَزَّ فِي الْهَطْلَانِ

- **السَّيْلُ** : " السَّيْلُ ، بالتحريك : المَطَرُ ، وقيل : المَطَرُ المُسِيلُ . وقد أُسْبِلَت السماءُ ، وأُسْبِلَ دَمْعُهُ ، وأُسْبِلَ
المطرُ والدَمْعُ إذا هَطَلَا... ابن الأعرابي : السَّيْلَةُ المَطَرَةُ الواسعة " (ابن منظور، د.ت، مادة: سبل) . قال عنتره
(عنتره بن شداد، 1992، ص 247) :

لَعِبَتْ بِهَا الْأَنْوَاءُ بَعْدَ أَنْيَسِهَا وَالرَّامِسَاتُ وَكُلُّ جَوْنٍ مُسْبِلٍ

- **السَّجْمُ** : " سَجَمَتِ السحابة مطرها تَسْجِيماً وَتَسْجَاماً إذا صَبَّتْهُ ... وَأَسْجَمَتِ السحابة : دام مطرها " (ابن
منظور، د.ت، مادة: سجم) . قال الجُمَيْحُ الأَسَدِيُّ يصف الجيش (الأصمعي، 1993، ص 218) :

لَجِبَ إِذَا ابْتَدُّوا قَنَابِلَهُ كُنْشَاصِ نَوْءِ الْمَرْزَمِ السَّجْمِ

- **السماء** : يطلق لفظ السماء على المطر من باب المجاز ، قال المتقب العبدى (المتقب العبدى، 1971،
ص 119) :

فلما أتاني والسماء تبلة فلقيته أهلاً وسهلاً ومرحباً

- **"الْقَطْرُ: المَطَرُ. والقِطَارُ: جمع قَطْرٍ وهو المطر (ابن منظور، د.ت، مادة: قطر) قال عامر بن الطفيل (عامر
بن الطفيل، 1979، ص 46) :**

إذا سَنَّةٌ عَزَّتْ وطال طَوَالُهَا وَأَقْحَطَ عنها القَطَرُ واصْفَرَ عودُهَا

- **الشَّوْبُوبُ** : " الشَّابِيبُ مِنَ المَطَرِ : الدُّفْعَاتُ . وشَوْبُوبُ العَدُوِّ مثله . ابن سيده: الشَّوْبُوبُ : الدُّفْعَةُ مِنَ المَطَرِ " (ابن
منظور، د.ت، مادة: شأب) . قال امرؤ القيس يصف وابل المطر (امرؤ القيس، 1990، ص 145) :

راح ثَمْرِيهِ الصَّبَا ثم انتحى فيه شَوْبُوبُ جَنُوبٍ مَنفَجَرٍ

- **الندى** : يرتبط الندى بالمطر، جاء في اللسان: " وقد نَدَيْتْ لَيْلَتُنَا نَدًى ، فهي نَدِيَّةٌ ، وكذلك الأرض ،
أنذاها المطر " (ابن منظور، د.ت، مادة: ندي). ويسقط الندى كالمطر، قال قيس بن الحدادية (قيس بن الحدادية،
1979، ص 205) :

إذا اشْتَدَّ إِرْهَامُ النَّدَى فهو سَاقِطٌ خَضُولٌ كَظْهَرِ البُرْجِدِ الْمُتَصَبِّبِ

1.2- سياقات ورود المطر في الشعر الجاهلي

تتبع أنور أبو سويلم مواضع ورود المطر في الشعر الجاهلي (أبو سويلم، 1987، ص 103، 145،
175) ، ويمكن تلخيص أبرز ما انتهى إليه بأن الشاعر الجاهلي ذكر المطر أو تحدث عنه في السياقات الآتية :

- **وصف الطلل** : وجاء ذكر المطر في سياق الحديث عن الأطلال في صورتين، الأولى في أنه عامل من
عوامل اندثار الطلل ومحو الآثار، قال حسان بن ثابت (حسان بن ثابت، 1994، ص 186) :

أَهَاجَكَ بِالْبَيْدَاءِ رَسْمُ الْمَنَازِلِ نَعَمْ قَدْ عَفَاها كُلُّ أَسْحَمٍ هَاطِلٍ

أما الصورة الثانية فتظهر حين يشير الشاعر إلى أن المطر سقا تلك المنازل، قال ليبيد بن ربيعة (- ليبيد بن
ربيعة، 1993، ص 201) :

رُزِقَتْ مَرَابِيعُ النُّجُومِ وَصَابَهَا وَدُقُ الرُّوَاعِدِ جُودَهَا فَرَهَا مُهَا

- وصف المرأة: من الشائع في وصف المرأة في الشعر الجاهلي أن يذكر المطر مرتبطاً برضاب المرأة ، قال عبيد بن الأبرص(عبيد بن الأبرص، 1994، ص 39):

إِذَا دُقَّتْ فَاهَا قُلَّتْ طَعْمُ مُدَامَةٍ مُشْعَشَعَةٍ تَرْخِي الْإِزَارَ قَدِيحُ

بمَاءٍ سَحَابٍ فِي أَبَارِيقِ فِضَّةٍ لَهَا ثَمَنٌ فِي الْبَائِعِينَ رِيحُ

- قصة الحيوانات الوحشية التي شُبِّهَتْ بِهَا النَّاقَةُ:

أ- قِصَّةُ حِمَارِ الْوَحْشِ: حين يذكر المطر في قصة حمار الوحش، فعادة ما يكون ذلك في ذكر أثره في المناطق الخصبة التي كان الحمار قد رعى فيها، قال ربيعة بن مقروم(ربيعه بن مقروم، 1999، ص 35):

كَأَنَّ الرَّحْلَ مِنْهُ فَوْقَ جَابٍ أَطَاعَ لَهُ بِمَعْقَلَةِ التَّلَاعِ

تِلَاعٌ مِنْ رِيَاضٍ أَتَأَفَّتْهَا مِنْ الْأَشْرَاطِ أَسْمِيَّةٌ تَبَاغُ

والأسمية جمع سماء بمعنى المطر

ب- قصة ثور الوحش أو البقرة الوحشية: يأتي المطر في قصة ثور الوحش أو البقرة الوحشية صورة من صور المعاناة في ليلة يبحث فيها عن ملجأ، قال النابغة الذبياني يصف حال الثور في تلك الليلة (النابغة الذبياني، د.ت، ص 18):

سَرَّتْ عَلَيْهِ مِنَ الْجَوَازِ سَارِيَّةٌ تَرْجِي الشَّمَالَ عَلَيْهِ جَامِدَ الْبَرَدِ

ج- قصة الظليم: يأتي المطر في قصة الظليم تحدياً يواجهه الظليم، وينجو منه في رحلته إلى البيض، قال زهير بن أبي سلمى (زهير بن أبي سلمى، 1980، ص 246-247):

هَلْ تَبْلُغُنِي إِلَى الْأَخْيَارِ نَاجِيَةً تَخْذِي كَوَخْدِ ظَلِيمٍ خَاصِبٍ زَعِرِ

فِي يَوْمٍ دَجَنَ بُؤَالِي الشَّدَّ فِي عَجَلٍ إِلَى لَوَى حَضَنٍ مِنْ خَيْفَةِ الْمَطَرِ

- وصف الحصان: يُذكر الحصان في الشعر الجاهلي في سياق الحديث عن القوة والحرب والشجاعة وامتلاك أدوات الحرب والصيد ، وقام عدد من الشعراء بتخصيص لوحة مستقلة للحصان في قصائدهم ، ومن أشهر تلك اللوحات ما جاء في معلقة امرئ القيس، ولامية زهير بن أبي سلمى في مدح حصن بن حذيفة(زهير بن أبي سلمى، 1980، ص 45). ويُذكر المطر في وصف الفرس عند عدد من الشعراء الجاهليين ، فشبهت سرعته بالوابل المتحلب أو بشوبوب الغيث أو شوبوب العشي ، ويقرن الشاعر الجاهلي وصف الخيل بالمطر ويربط حركات الفرس إلى السحاب أو المطر أو السيل ، فيصور الخيل وهي تعدو في صورة متوترة متحفزة وكأنها تهبط بسرعة في صورة الغيث المسترسل المنسكب(أبو سويلم، 1987، ص 197).

- سياق المدح والفخر

من أبرز الصفات التي يفخر أو يمدح بها ويذكر فيها المطر في الشعر الجاهلي الكرم والجيش وقوته.

أ- الكرم: يرتبط الفخر أو المدح بالكرم بفصل الشتاء وما فيه من رياح وبرد ومطر، إذ يغدو الكرم في مثل هذه الأحوال ذا قيمة عالية، فالمخزون يكون قليلاً، ويكون الكرم من صور الإقدام، ويرتبط الكرم بالسنة المجدية، قال الأسود بن يعفر النهشلي(الأسود بن يعفر، 1970، ص 35):

فَتَنِي يَشْتَرِي حُسْنُ النَّاءِ بِمَالِهِ إِذَا السَّنَةُ الشَّهْبَاءُ أَعَوَّزَهَا الْقَطْرُ

ب- الجيش والحرب : مما يصور به الجيش في الشعر الجاهلي أنه "يهتَزَّ ويتحوَّل إلى سُيُولٍ جارفة تغمر الوديان والسفوح، فتنتطلق الخيل في المعركة كعارضٍ متفجِّرٍ أو كسحابٍ دَفَعَهُ الرِّيحُ فاندفعَ يسحق كلَّ شيءٍ أمامه" (أبو سويلم، 1987، ص 188). قال عنترة بن شداد (عنترة بن شداد، 1992، ص 46):

إذا ما مشَوْا في السَّابِغَاتِ حَسِبْتَهُمْ سَيُولًا وَقَدْ جَاشَتْ بِهِنَّ الْأَبَاطِحُ

— لوحة المطر والسيول : أفرد عدد من الشعراء الجاهليين في قصائد لهم لوحة مستقلة للمطر والسيول ، ومن هؤلاء امرؤ القيس في معلقته (امرؤ القيس، 1990، ص 24). ، وليبد بن ربيعة (ليبد بن ربيعة، 1993، ص 33) ، وعبيد بن الأبرص (عبيد بن الأبرص، 1994، ص 45):

يا مَنْ لِيَرِقِ أَيْبَتْ اللَّيْلَ أَرْقُبُهُ مِنْ عَارِضٍ كَيَّابِضِ الصُّبْحِ لَمَّاحِ

ويصف الشعراء في لوحة المطر سقوط المطر وتشكل السيول، وربما يتحدثون عن أثر هذه السيول المدمر، أو أثرها على الأرض التي تخصب بسببها.

2.1- الألفاظ الدالة على المطر في القرآن الكريم

بعد تتبع ألفاظ المطر في القرآن الكريم منتفعين من الجهد الذي بذله حسين البكري في تتبع هذه الألفاظ (البكري ، 2011) ، وجدنا ما يأتي :

— المطر : ورد لفظ المطر ومشتقاته في القرآن الكريم في المواضع الآتية :

— قوله الله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أَمْطَرْنَا مَطَرًا سَوَّاءً ﴾ (الفرقان/40).

— قوله تعالى : ﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا ۖ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴾ (الأعراف/84).

— قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَابًا مِّنْ سَجِيلٍ ﴾ (الحجر/74).

— قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَابًا مِّنَ السَّمَاءِ ۖ وَإِنَّا أَتَيْنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ (الأنفال/32) .

— قوله تعالى : ﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا ۖ فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذِرِينَ ﴾ (الشعراء/173) . يقول الطبري أن المقصود

بالإمطار هنا " إرسال الله عليهم حجارة من سجيل من السماء" (الطبري، 2001 ، ج 17 ص 632).

— قوله تعالى : ﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا ۖ فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذِرِينَ ﴾ (النمل/58) ، والمطر هنا فيما جاء عند ابن

كثير " حجارة من سجيل منضود " (ابن كثير، د.ت.، ج 6 ص 201).

— قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ۚ بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ ۖ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (الأحقاف/24) .

— قوله تعالى : ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَدَىٰ مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَّرْضَىٰ أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ ۖ وَخُذُوا حِزْمَكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴾ (النساء/102) .

وقد ذهب بعض العلماء إلى أنَّ لفظ المطر في القرآن الكريم لا يأتي إلا في موضع العذاب والانتقام الإلهي من الطغاة والمفسدين (ابن منظور، د.ت، مادة (مطر).) ، وورد في "فتح الباري" أن ابن عيينة قال: "ما سمى الله في القرآن مطراً إلا عذاباً" (ابن حجر العسقلاني، 1986، ج8 ص158) ، وتُعَقَّب هذا "بقوله تعالى في سورة النساء: ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَدَىٰ مِّن مَّطَرٍ ﴾" (ابن حجر العسقلاني، 1986، ج8 ص159) . ويمكن أن يرى في قوله تعالى: "عارضٌ مُّطَرْنَا" في آية سورة الأحقاف أن القوم استخدموا لفظ ممطر بدلالة إيجابية ، وقد جعلنا ذلك نحتاط ونقول إن أغلب استخدام القرآن للفظ المطر ومشتقاته جاء في سياق العذاب والانتقام، إلا أنه يمكن أيضاً أن نرى أن الدلالة السلبية لم تُفارق هذين الموضعين ، ففي الموضع الأول حين نُكْمِل الآية إلى نهايتها يتضح أنَّ المطر المذكور مطر عذاب ، وكأنَّ القرآن الكريم يجعل استخدامهم للفظه مُطَرْنَا موحياً بأنهم على غير حق ، وأنَّ ما سيستقبلونه هو مطر العذاب ، وبذلك قد لا يخرج استخدام هذه اللفظة عن قاعدة أنَّ القرآن استخدم المطر للعذاب وليس للخير . أمَّا قوله تعالى : " وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَدَىٰ مِّن مَّطَرٍ " ، فمن الواضح أن المطر ارتبط بالأذى ، وبذلك يظل المطر مُستخدماً في سياق سلبي وإن لم يكن في سياق العذاب الشديد ، وإذا أخذنا هذا بعين الاعتبار نستطيع القول إن استخدام القرآن الكريم المطر للدلالة على العذاب والأذى لم يخرج عن القاعدة القائلة بأن ألفاظ المطر في القرآن كانت في سياق سلبي ومرتبطة بالعذاب والأذى .

والأمر الآخر الذي يمكن ملاحظته في المواضع التي استخدم فيها القرآن المطر في سياق العذاب والانتقام، أن المطر ورد فيها على سبيل المجاز، ولم يكن المقصود به الماء المنزل من السماء، فأشار بعضها بصورة واضحة إلى أن المطر كان حجارة كما في آيتي سورتي الحجر والأنفال، وكان تفسير العلماء للمطر الذي ورد في الآيات التي لم يصرح فيها بطبيعته أن المقصود به الحجارة أو نوع من العذاب؛ وليس المطر الحقيقي، ففي آية سورة الفرقان نجد أن مطر السوء عند المفسرين هو الحجارة التي أنزلها الله عليهم (الطبري، 2001، ج17 ص457. و الزمخشري، 1998، ج4 ص352. والقرطبي، 2006، ج15 ص415) ، الأمر نفسه في آية سورة الأعراف (الطبري، 2001، ج10 ص309. و البغوي، 1409هـ، مجلد 3 ص256) ، وسورة الشعراء (الطبري، 2001، ج17 ص632. وابن كثير، د.ت، ج6 ص158) ، وسورة النمل (الطبري، 2001، ج18 ص98. وابن كثير، د.ت، ج6 ص201) ، واستخدام لفظ المطر مجازاً في حال اقترانه بالقوة والشدة ورد في الشعر الجاهلي كما رأينا في تعبير النابغة الذبياني (يمطر الشّرا) .

- **الحسبان** : ورد لفظ الحسبان في القرآن الكريم في موضع واحد هو قوله تعالى : ﴿ فَعَسَىٰ رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِّنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحُ صَعِيدًا زَلَقًا ﴾ (آية 40 ، سورة الكهف) . والحسبان في اللغة كما جاء في (لسان العرب) هو الحِسَاب (ابن منظور، د.ت، مادة (حسب).) ، ومن ذلك قوله تعالى في سورة الرحمن: ﴿ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴾ والحسبان كذلك العذاب والبلاء (ابن منظور، د.ت، مادة: حسب). والحسبان في آية الكهف عند الطبري عذاب من السماء ترمي به رمياً (الطبري، 2001، ج15 ص265) ، ويرى ابن كثير أن الظاهر "أنه مطر عظيم مزعج ، يقلع زرعها وأشجارها ؛ ولهذا قال : فتصبح صعيداً زلقاً، أي بقلعاً تراباً أملساً ، لا يثبت فيه قدم" (ابن كثير، د.ت، ج5 ص159) . ويرى السعدي أنه "عذاب بمطر عظيم أو غيره" (السعدي، 2002، ص555). ولعل ما أشار إليه ابن كثير من أن هذا العذاب مطر عظيم يقلع الزرع

والأشجار مستنداً إلى ما انتهى إليه وصف الآية للجنة التي أرسل عليها الحساب بأن أصبحت صعيداً زلقاً، يرجح أن يكون الحساب مطراً عظيماً أنتج سيلاً اقتلع الزرع والشجر، فأصبحت الأرض ملساء زلقة.

— **الصيب** : جاء ذكر الصيب في القرآن الكريم في موضع واحد في قوله تعالى : ﴿ أَوْ كَصَيْبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ ۗ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ﴾ (البقرة/19). ويرى الزمخشري أن القرآن هنا " شبه دين الإسلام بالصيب، لأن القلوب تحيا به حياة الأرض بالمطر، وما يتعلق به من شبه الكفار بالظلمات، وما فيه من الوعد والوعيد بالرعد والبرق، وما يصيب الكفرة من الأفراع والبلايا والفتن من جهة أهل الإسلام بالصواعق، والمعنى: أو كمثل ذوي صيب، والمراد كمثل قوم أخذتهم السماء على هذه الصفة فلقوا منها ما لقوا " (الزمخشري، 1998، ج 1 ص 199).

— **الطل** : ورد ذكر الطل في القرآن الكريم في موضع واحد هو قوله تعالى : ﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيْتًا مِّنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطُلٌّ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ (البقرة/256). يقول الزمخشري في تفسير هذه الآية: " فطل : فمطر صغير القطر يكفيها لكرم منبتها، ومثل حالهم عند الله بالجنة على الربوة، ونفقتهم الكثيرة والقليلة بالوابل والطل، وكما أن كل واحد من المطرين يضعف أكل الجنة، فكذلك نفقتهم كثيرة كانت أو قليلة " (الزمخشري، 1998، ج 1 ص 497).

— **الغيث** : ورد ذكر الغيث في القرآن الكريم في مواضع أربعة، ثلاثة منها في سياق التعبير عن رحمة الله ونعمه، وقدرته، وذلك في قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعَصِرُونَ ﴾ (يوسف/49)، وقوله تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي يُنْزِلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَطَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ ۚ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ ﴾ (الشورى/28)، وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنْزِلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ ۚ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۚ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ (لقمان/34). ويلاحظ هنا أن القرآن الكريم يستخدم لفظ الغيث في سياق التعبير عن شدة الحاجة للمطر، وقدرة الله تعالى على إنزاله. أما الموضع الرابع؛ فكان في سياق ضرب الأمثال في قوله تعالى : ﴿ اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُمْ زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ ۚ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا ۚ وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ ۚ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴾ (الحديد/20).

— **الماء** : ورد لفظ (ماء) مقصوداً به المطر في خمسة وعشرين موضعاً من القرآن الكريم، وهذه المواضع هي :

— (الانعام/99) . (النبا/14) ، (عبس/25) . (البقرة/22، و 164) . (الأعراف/57) . (الأأنفال/11) . (يونس/24) . (الرعد/17) . (إبراهيم/32) . (الحجر/22) . (النحل/10، و 65) . (الكهف/45) . (الحج/5) . (المؤمنون/18) . (الفرقان/48) . (النمل/60) . (العنكبوت/63) . (الروم/24) . (فاطر/27) . (فصلت/39) . (الزخرف/11) . (ق/9) . (القمر/11) . ويلاحظ في هذه المواضع أن ورود الماء بمعنى المطر يأتي مرتبطاً بالسماء، فالله ينزله من السماء، وهو دال على عظمة الله وقدرته ونعمه ورحمته، وسنذكر عدداً من هذه الآيات عند الحديث عن سياقات ورود الألفاظ الدالة على المطر في القرآن الكريم.

— **الوابل** : ورد لفظ وابل في قوله تعالى : ﴿ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ ﴾ (البقرة/265)، والوابل : المطر العظيم القطر (الزمخشري، 1998، ج 1 ص 497).

— **الودق** : وجاء ذكر الودق في القرآن الكريم في موضعين في سياق الحديث عن قدرة الله تعالى وعظمته، الموضع الأول في قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُرْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ

خِلَالِهِ وَيُنْزَلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنِ مَنْ يَشَاءُ ۚ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ ﴿النور/43﴾. والموضع الثاني في الآية 48 من سورة الروم.

— الرجع : ورد لفظ " الرجع " في القرآن الكريم في موضع واحد ، في قوله تعالى: ﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ ﴾

(الطارق/11) ، والرجع في الآية يعني المطر (- الزمخشري، 1998، ج6 ص355). وقال الرازي : " قال الزجاج :

الرجع هو المطر ؛ لأنه يجيء ويتكرر . واعلم أن كلام الزجاج وسائر أئمة اللغة صريح في أن الرجع ليس اسماً موضوعاً للمطر ، بل سُمِّي رجعاً على سبيل المجاز (الرازي، 1981، ج31 ص133).

— الرحمة: ورد لفظ الرحمة الذي فُسِّر بالمطر في القرآن الكريم في خمسة مواضع :

— قوله تعالى : ﴿ إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (الأعراف/56) ، وورد في تفسير الطبري أن بعض

المفسرين رأى أن المقصود بالرحمة هنا المطر (الطبري، 2001، ج10 ص251) ، وممن قال بذلك

الأخفش (القرطبي، 2006، ج9 ص250).

— قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ۚ حَتَّىٰ إِذَا أَقْلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ

مَيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ ۚ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ (الأعراف/57) . وقد رأى

عدد من المفسرين أن "الرحمة" في هذه الآية تعني المطر (الطبري، 2001، ج10 ص254. والزمخشري،

1998، ج2 ص452. وابن كثير، دت، ج3 ص430).

— قوله تعالى : ﴿ فَانظُرْ إِلَىٰ آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَىٰ ۚ

وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (الروم/50) . ويرى الطبري أن الرحمة هنا بمعنى الغيث (الطبري، 2001، ج18 ص

522) ، ويرى ابن كثير كذلك أن معنى الرحمة في الآية المطر (ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج6 ص323).

— قوله تعالى : ﴿ أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ۚ أَلَيْسَ

اللَّهُ ۚ تَعَالَىٰ اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ (النمل/63) . وهذه الآية تشبه آية سورة الأعراف، ورأى فيها عدد من المفسرين

أن الرحمة هنا بمعنى المطر أيضاً (الطبري، 2001، ج18 ص103 . والبغوي، 1409هـ، ج6 ص173).

— قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي يُنْزِلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ ۚ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ ﴾

(الشورى/28) . واختلف المفسرون في المقصود بالرحمة في هذه الآية فمنهم من رأى أنها المطر (البغوي،

1409هـ، ج7 ص195) ، ومنهم من رأى أن المقصود بركات الغيث ومنافعه (السعدي، 2002،

ص894)، وفي جميع الأحوال يتضح من الآية ربط المطر بالرحمة.

— الرزق : ورد في اللسان : "جعل الرزق مطراً لأن الرزق عنه يكون... وهذا اتساع في اللغة" ابن منظور.ت،

مادة:(رزق).. وورد لفظ الرزق بمعنى المطر في القرآن الكريم في المواضع الآتية :

— قوله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي يُرِيكُم آيَاتِهِ وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ رِزْقًا ۚ وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ ﴾ (غافر/13) ، والرزق في الآية عند الطبري هو الغيث الطبري، 2001، ج2 ص 294).

— قوله تعالى : ﴿ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴾ (الذاريات/22) . يقول الزمخشري عن الرزق في هذه الآية إنه " المطر، لأنه سبب الأقوات" (الزمخشري، 1998، ج 5 ص 614) .

— قوله تعالى : ﴿ وَاخْتَلَفَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن رِّزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ آيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ (الجاثية/5) . والرزق عند الطبري هو الغيث (الطبري، 2001، ج 21 ص 74) .

— السماء : ورد في (لسان العرب) أن من معاني السماء المطر (ابن منظور، لسان العرب، مادة: سمو) .. وورد لفظ السماء بمعنى المطر في القرآن الكريم كما يذكر القرطبي (القرطبي، 2006، ج21 ص254) في قوله تعالى : ﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا . يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴾ (نوح /10-11).

2.2- سياقات ورود المطر في القرآن الكريم

بعد تتبع السياقات التي ورد فيها ذكر المطر في القرآن الكريم يمكن القول إنها وردت في ثلاثة سياقات:

1. سياق العذاب والعقاب والانتقام .
2. سياق الحديث عن قدرة الله وعظمته ونعمه .
3. سياق ضرب الأمثلة .

أولاً : سياق العذاب والعقاب والانتقام: ورد ذكر المطر وما يدل عليه في القرآن الكريم في سياق انتقام الله وعذابه الذي أرسله على الأقوام الكافرين ، وقد ورد ذلك في الآيات التي استخدم فيها القرآن لفظ المطر، ولفظ الحسبان في رأي عدد من المفسرين، ويمكن أن نلاحظ ما يأتي :

1— في عدد من الآيات لم يوضح القرآن الكريم صورة المطر وإنما ذكر المطر بالتكثير مثل قوله تعالى : ﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا ۖ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴾ (الاعراف/84) .

2— في تلك الآيات نجد أن القرآن الكريم استخدم لفظ المطر بصورة مجازية واضحة، فقد صرح أن المطر كان حجارة . ولعل حروف لفظ المطر وقوته كان مناسباً لاستخدامه مجازياً في إسقاط أنواع العذاب على الكافرين .

ثانياً : إثبات قدرة الله وعظمته ونعمه : وقد تمثل ذلك في عدد من الآيات منها على سبيل المثال قوله تعالى : ﴿ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۚ وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ ۚ وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴾ (لقمان/10)، وفي قوله تعالى : ﴿ وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُّبَارَكًا فَأَنبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ ﴾ (ق/9)، وفي قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُرْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِن بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَن مَّن يَشَاءُ ۚ يَكَادُ سَنَآ بَرْقُهُ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ ﴾ (النور/43) .

وربط القرآن الكريم بين قدرة الله ونعمه، ومنها المطر، بوجدانيته، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُم الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۚ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ

تَعْلَمُونَ ﴿البقرة/22﴾ ، فالآية الكريمة تشير إلى قدرة الله وفضله وإنعامه على الناس في إنزال المطر من السحاب وإخراج الثمرات، وتربط ذلك بوجوب توحيده .

واهتم القرآن الكريم ببيان قدرة الله على الإنبات والإحياء، ثم الإمامة، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا ۚ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ (الزمر/21) . ودلل القرآن من خلال بيان قدرة الله على الإحياء بعد الإمامة على قدرته تعالى على إحياء الموتى وبعثهم، قال تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ۖ حَتَّىٰ إِذَا أَقْلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُفِّتَ لَيْلٌ سَفُنَا لَيْلٍ مَّيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ ۚ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [57/الأعراف] .

ثالثاً : سياق ضرب الأمثلة: ذكر المطر في القرآن الكريم في سياق ضرب الأمثلة من مثل قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ كَالَّذِي يُفِقُّ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَمَرَكُهُ صَلْدًا ۚ لَا يَنْفَعُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾ (البقرة/ 264)، وورد ذكر المطر في سياق ضرب الأمثلة أيضاً في: (البقرة/265)، و(يونس/24)، و(الكهف/ 45)، و(الحديد/20) .

3- النتائج ومناقشتها:

بعد النظر في الألفاظ الدالة على المطر التي وردت في القرآن الكريم والشعر الجاهلي، والسياقات التي وردت فيها ، يمكن أن نخلص إلى ما يأتي:

أولاً: ورد عدد من الألفاظ في الشعر الجاهلي بمعنى مقارب لما ورد في القرآن الكريم مثل الصيب، والوايل، والطل، والودق، وهذا الأمر منسجم مع أن القرآن الكريم نزل بلسان عربي مبين، وعلى سنن العرب في كلامها.

ثانياً: ظهر هناك خلاف أو شيء من خلاف في دلالة بعض الألفاظ وسياق استخدامها ، وهي:

- **المطر :** إذ ورد لفظ المطر ومشتقاته في القرآن الكريم مرتبطاً بالعذاب والأذى ، وكان أغلب ذلك في صورة المجاز، إذ كان المقصود بالمطر في تلك المواضع حجارة أسقطها الله على الكافرين كما ذكر القرآن ذلك صراحة في مواضع، وذكر المفسرون أن المقصود بالمطر في المواضع التي لم تذكر فيها الحجارة صراحة ، هو أن الله تعالى عاقب الكافرين بأن أسقط عليهم حجارة من السماء . أما لفظ المطر ومشتقاته في الشعر الجاهلي فقد ورد في سياقات ودلالات مختلفة غير منحصرة بالعذاب والأذى ، فقد وردت في التعبير عن القوة، وفي التعبير عن العوامل القادرة على محو آثار المنزل، لكنه أتى أيضاً مرتبطاً بما هو خير . ولعل السؤال الذي يطرح هنا هو لماذا ارتبطت دلالات لفظ المطر ومشتقاته في القرآن الكريم بالعذاب والأذى ولم يكن الأمر كذلك في الشعر الجاهلي بالرغم من أن القرآن نزل بلسان عربي وعلى سنن العرب في كلامها ؟

يمكن أن تكون الإجابة في أن القرآن الكريم بالرغم من نزوله بلسان العرب وعلى سننهم في القول إلا أن له شخصية لغوية مستقلة تميزت عن استخدام العرب للغتهم ، وهذه الشخصية تنطلق من الرؤية القرآنية التي تخالف الرؤية التي انطلق منها الشعر الجاهلي ، وكان من دلائل ذلك التغير الذي أصاب دلالات الألفاظ ، ومثل ذلك ما نجده هنا ، إذ خصص القرآن لفظة المطر ومشتقاتها للدلالة على العذاب والأذى المرتبط بالقدرة الإلهية في إطار

الرؤية القرآنية التي تنطلق من أن ظواهر الطبيعة تكون بأمر الله ولغاية ، وأن هذه الظواهر قد تكون نعمة من الله تعالى وقد تكون نقمة منه.

الغيث : استخدم الغيث في القرآن الكريم والشعر الجاهلي بمعنى المطر ، ولكن يلاحظ في الاستخدام القرآني للغيث أمران، الأول: أن القرآن جعل استخدام الغيث في في ثلاثة من المواضع الأربعة التي ورد فيها في سياق التعبير عن الحاجة، وقدرة الله تعالى، وبذلك كان أقرب إلى معنى الغوث، وكأن القرآن الكريم قام بتخصيص لفظ الغيث للدلالة على المطر بأن جعله مرتبطاً بالغوث، ولم يستخدمه بمعنى المطر عامة كما استخدمه الشاعر الجاهلي. والثاني: أن القرآن الكريم ربط هذا الغوث برحمة الله وقدرته في ثلاثة من المواضع الأربعة، ولم يجعله ظاهرة طبيعية معبراً في ذلك عن الرؤية القرآنية للكون والحياة.

الماء : ورد لفظ الماء المقترن بالنزول من السماء للدلالة على المطر في القرآن الكريم وفي الشعر الجاهلي أيضاً ، لكن يلاحظ أن لفظ الماء الدال على المطر كان أكثر الألفاظ وروداً للتعبير عن المطر في القرآن الكريم، فقد ورد في خمسة وعشرين موضعاً كما ذكرنا، ولم يكن هذا الشيوع واضحاً فيما تتبعنا من الشعر الجاهلي ، ويمكن تفسير هذا الأمر في ضوء ما نلاحظ من أن الماء الدال على المطر في القرآن الكريم عادة ما يكون مقروناً بإنزال الله له من السماء، أي أنه مرتبط بإرادة الله، وهو يرد في سياق التعبير عن عظمة الله وقدرته ونعمه، فالمطر ليس ظاهرة طبيعية مستقلة تأتي بها الرياح ، إنما هو الماء الذي ينزله الله بإرادته لغاية يقررها هو ، ولهذا كان لفظ الماء المقترن بالنزول من السماء أكثر الألفاظ الدالة على المطر في القرآن الكريم ، وهو أكثر شيوعاً مما ورد عند الشعراء الجاهليين، وذلك ينسجم مع الرؤية القرآنية الجديدة التي تربط ظواهر الكون بالله تعالى، فالله هو المتحكم في هذه الظواهر، وإرادته يفيد الإنسان منها ، أو يمنع ضررها عنه ، لذلك تؤكد تلك الآيات على وجوب الخضوع لله الذي بيده التحكم بهذه الظواهر .

السماء : ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم للدلالة على المطر الذي يرسله الله تعالى لخلق **﴿ يُرْسِلِ السَّمَاءَ ﴾** (نوح/11، وهود/52)، وورد في الشعر الجاهلي أيضاً، وكان استخدام لفظ السماء الدال على المطر كان على سبيل المجاز في القرآن الكريم والشعر الجاهلي، وهذا ينسجم مع أن القرآن نزل على سنن العرب، لكن يلاحظ أن لفظ السماء في القرآن الكريم ارتبط بالذات الإلهية ، ولم يكن كذلك في الشعر .

ثانياً: وردت ألفاظ دالة على المطر في القرآن الكريم لم ترد في الشعر الجاهلي، وهي :

- **الرزق :** استخدم القرآن الكريم الرزق للدلالة على المطر بصورة مجازية، وكان هذا موافقاً للرؤية القرآنية التي تؤكد أن الرزق من عند الله ، وأن المطر ليس مجرد ظاهرة طبيعية ، إنما هو أمر مرتبط بالله تعالى ينزله لغايات منها العذاب، ومنها المكافاة، ومنها الرحمة، وفي ضوء ذلك يبدو من الطبيعي أن لا يرد الرزق للدلالة على المطر في الشعر الجاهلي .

- **الرجع :** جاء وصف السماء في القرآن الكريم بأنها ذات الرجوع، أي أنها تعيد المطر والحياة إلى الأرض بعد فترة الجفاف، وهذا كله يشير إلى قدرة الله على إحياء الأرض وتجديدها بعد الجفاف أو الخراب، لذلك يقسم الله بالسماء التي تعيد المطر مرة بعد مرة، وفي ذلك انسجام مع ما ذكره القرآن من قدرة الله تعالى على الإحياء بعد الموت.

- الرَّحْمَةُ : ورد لفظ الرحمة للدلالة على المطر في عدد من الآيات التي أشرنا إليها، ولعل ورود لفظ الرحمة للدلالة على المطر في القرآن الكريم منبثق من الرؤية القرآنية التي ذكرنا من أن المطر مرتبط بالله تعالى الخالق المدبّر لهذا الكون ، وهو من نعمه ورحمته لخلقه، بما يخالف رؤية الشاعر الجاهلي التي ترى المطر ظاهرة طبيعية. **ثالثاً:** وردت ألفاظ دالة على المطر في الشعر الجاهلي لم ترد في القرآن الكريم

ورد في الشعر الجاهلي ألفاظ تدل على المطر لم ترد في القرآن الكريم، من مثل الرّشّ، والرّذاذ، والهطل، والسبل، و لعل السبب في ورود بعض ألفاظ المطر في الشعر الجاهلي وعدم ورودها في القرآن الكريم ، هو أن القرآن ليس كتاباً معجماً بل هو كتاب يحمل رؤية وله غاية، ولا يستخدم الألفاظ إلا تلك التي تؤدي الغرض المرتبط بالرؤية والغاية، أما الشعر الجاهلي فيعكس اهتمام الشعراء في تصوير واقعهم اليومي وأثر المطر على حياتهم ، وهو تعبير عن حياتهم اليومية وبيئتهم.

رابعاً: يتضح للنّاظر في ظاهر السياقات التي جاء فيها ذكر المطر في القرآن الكريم والشعر الجاهلي وجود اختلاف كبير بين تلك السياقات، ويمكن تفسير ذلك بأن القرآن الكريم كتاب دعوة وهداية جاء ليخرج الناس من الباطل الى الحق ومن الظلمات الى النور، أما الشعر الجاهلي فهو يعبر عن حياة الإنسان ، ويظهر أزماته وما انشغل فيه من صراعات، ويحمل رؤية الشعراء للحياة . وإذا نظرنا الى السياقات التي جاء فيه ذكر المطر في القرآن الكريم نجدها كلها تخدم غايته في إحداث تغيير عميق في رؤية الإنسان الجاهلي للكون والحياة، وإخراجه من أزماته المختلفة، فجاء المطر في سياق تعداد نعم الله تعالى على الكون والانسان ، فالمطر ليس ظاهرة طبيعية منفصلة عن إرادة الله، فهي من نعمه التي أسبغها على الإنسان، وهذه النعمة تستدعي شكر الله المنعم والعبودية له، كذلك جاء المطر في سياق التدليل على قدرة الله وعظمته، فكل ما في الكون هو من الله وبأمره، والمطر مثل من تلك القدرة العظيمة يشهد بعظم الخالق، وهذا يقتضي ان يخضع الانسان وبقيّة الكائنات لهذه القدرة . وجاء ذكر المطر في سياق التدليل على قدرة الله على إحياء الموتى، وتم التأكيد على تلك القدرة لمواجهة تلك الرؤية التي يحملها الإنسان الجاهلي، وعبر عنها الشعراء، وهي أن لا حياة بعد الموت، وقد واجه القرآن الكريم جدلاً من المشركين حول وجود الحياة الآخرة كما في قوله تعالى : ﴿ وَكَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ أَأَنبَأُكُمْ بِمَا تَعْبَأُهُمْ آلِهَتُهُمْ أَنبَأُهُم بِشَيْءٍ يُدْرِكُهُمْ إِنْ هُمْ يُرْسلُونَ ﴾ (الواقعة/47) . فكان من الأساليب التي ردّ فيها القرآن الكريم على ادّعاءاتهم استخدام قدرة الله على إنزال المطر وإحياء الأرض الميتة دليلاً على قدرته على إحياء الموتى لينحض إنكار المشركين وجود الحياة الآخرة، ويؤكد قدرة الله على إحياء العظام وهي رميم : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ۚ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتِ ۚ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (فصلت/39) .

4-الخلاصة:

في ضوء كل ما سبق يمكن أن نخلص إلى أنه بالرغم من أن القرآن الكريم نزل بلسان عربي مبين وعلى سنن العرب في كلامها إلا أن الرؤية القرآنية المختلفة عن الرؤية الجاهلية التي تمثلت في رؤية الشاعر الجاهلي أحدثت تغييراً واضحاً في تناول القرآن الكريم لموضوع أَلْفَاظ المطر وسياق ورودها في النص القرآني، وتمثل ذلك في مجال الألفاظ باستخدام القرآن الكريم عدداً من الألفاظ الجديدة الدالة على المطر مثل الرزق والرحمة، وشيوع التعبير عن المطر بالماء المنزل من السماء بما يربط المطر بالذات الإلهية. أما في مجال السياقات التي ورد فيها ذكر المطر فكان هناك تغير جذري مرتبط برؤية القرآن الكريم وغايته المتمثلة في هداية الناس، فاستخدم المطر وسيلة لبيان قدرة الله ونعمه، وربطه بالإرادة الإلهية.

- المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم

- الأخفش الأصغر، أبو علي الحسن، 1984، كتاب الاختيارين، تحقيق: فخر الدين قباوة، ط2، بيروت، مؤسسة الرسالة.

- الأسود بن يعفر، 1970، الديوان، صنعه: نوري حموي القيسي، بغداد، وزارة الثقافة والإعلام.

- الأصمعي، عبد الملك بن قريب، 1993، الأصمعيات، تحقيق: أحمد شاکر وعبد السلام هارون ط5، بيروت.

- امرؤ القيس، 1990، الديوان، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط5، القاهرة، دار المعارف.

- بشر بن أبي خازم، 1960، الديوان، تحقيق: عزة حسن، دمشق، وزارة الثقافة.

- البكري، حسين، 2011، الألفاظ المعبرة عن المطر في القرآن الكريم دراسة دلالية. مجلة كلية التربية للبنات، ، مجلد 22.

- البغوي، أبو محمد الحسين، 1409هـ، معالم التنزيل، الرياض، دار طيبة .

- تأبط شراً، 1984، ديوان تأبط شراً وأخباره، جمع وتحقيق: عي ذو الفقار شاکر، ط1، بيروت، دار الغرب الإسلامي.

- جابر، صلاح، معجم ألفاظ المطر، 2009، مجلة أهل البيت، جامعة كربلاء، العدد السابع، ص186-215.

- ابن حجر العسقلاني، الحافظ أحمد بن علي، 1986، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، القاهرة، دار الريان للتراث.

- حسان بن ثابت، 1994، الديوان، تحقيق: عبد مهنا، ط2، بيروت، دار الكتب العلمية.

- الرازي، فخر الدين بن ضياء الدين، 1981، تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، بيروت، دار الفكر.

- ربيعة بن مقروم، 1999، الديوان، تحقيق: تناصر حرفوش، ، بيروت، دار صادر.

- الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود، 1998، الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق: عادل الموجود وعلي معوض، الرياض، مكتبة العبيكان.

- زهير بن أبي سلمى، 1980، شعر زهير بن أبي سلمى، تحقيق: فخر الدين قباوة، ط3، بيروت، دار الآفاق الجديدة.

- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، 2002، تيسير الكريم الرحمن في كلام المثنان، تحقيق: عبد الرحمن اللويحق، ط2، الرياض، دار السلام للنشر والتوزيع.

- أبو سويلم، أنور عليان، 1987، المطر في الشعر الجاهلي، ط1، ، بيروت، دار عمار ودار الجيل.

- الشاطبي، أبو اسحاق بن موسى، د. ت، الموافقات في أصول الشريعة، القاهرة، مطبعة الشرق الأدنى،.

- الطبري، محمد بن جرير، 2001، جامع البيان عن تأويل القرآن (تفسير الطبري)، تحقيق: عبدالله بن عبد المحسن التركي، القاهرة، دار هجر.

- عامر بن الطفيل، 1979، الديوان، بيروت، دار صادر.

- ابن عباس، عبد الله، 1968، سوالات نافع بن الأزرق إلى عبد الله بن عباس (مستل من مجلة رسال الإسلام)، تحقيق د. إبراهيم السامرائي، بغداد، مطبعة المعارف.
- عبيد بن الأبرص، 1994، الديوان، شرح: أشرف عدرة، بيروت، دار الكتاب العربي.
- عنتر بن شداد، 1992، شرح ديوان عنتر للخطيب التبريزي، تحقيق: مجيد طراد، بيروت، دار الكتاب العربي.
- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد، 2006، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: عبد الله التركي، بيروت، مؤسسة الرسالة.
- قيس بن الحدادية، 1979، شعر قيس بن الحدادية، تحقيق وتقديم : حاتم الضامن، مجاة المورد، بغداد، العدد2، ص 205.
- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، د.ت.، تفسير القرآن العظيم، سامي بن محمد السلامة، دار طيبة، القاهرة.
- لبيد بن ربيعة، 1993، الديوان، تحقيق: حنا نصر الحتي، بيروت، دار الكتاب العربي.
- المتنقب العبدى، 1971، الديوان، تحقيق: حسن كامل الصيرفي، القاهرة، معهد المخطوطات العربية.
- المتلمس الضبعي، 1970، الديوان، تحقيق: حسن كامل الصيرفي، القاهرة، معهد المخطوطات العربية، جامعة الدول العربية.
- ابن منظور، محمد بن مكرم، د.ت، لسان العرب، القاهرة، دار المعارف.
- النابغة الذبياني، د.ت، الديوان، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2، القاهرة، دار المعارف.
- الهدية، سعيد، (2020)، آيات الغيث في القرآن الكريم : دراسة موضوعية، المجلة العلمية لكلية الدراسات الإسلامية، مجلد 39، جامعة الأزهر، مصر، ص395-440.